فاقول وبالله التوفيق **اعلم يا اخي** ان الله تعالى قد امرنا بشكره على نعمه
التي اسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرايضه ولا سبيل لنا الى احصاء
نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا باركاننا مع ان الله تعالى قد طالبنا بشكره
باللسان والقلب والجوارح ثم اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده
مع تركنا اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التي يجري
لنا منها الما فالشكر حقيقة لمن اجرى الما في القناة لا للقناة **وفي** الحديث
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثال ما حصل لنا على يديه خير كالغلام
الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من اهدى لا من حمل **واما** شكر القلب
فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما ان جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات
والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر بلسانه
مطابقا لما في قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل
واما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة
والباطنة كلها في مرضات الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيا يكتبه
ولا يجد الملايكة في صحيفته شيا يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر
قليل فاعله وغاية ما عند الناس الشكر باللسان دون العمل **وقد** قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا ونحن احق بالشكر من امة داود عليه الصلاة والسلام
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان جميع ما اذكره في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن
انما هو حالي ايام شروعي في سلوك الطريق لان هذه الاخلاق كلها من
اخلاق المريدين اول دخولهم في الطريق **فلا تظن يا اخي** انها من اخلاق
كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا في
ذلك في اخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تاتيهم الا من طريق الوهب
او بعد طول المجاهدة العظيمة وكما انه لا ذوق للاوليا في مقامات الرسل
فكذلك ليس للمريد ذوق في مقامات الكمل **وايضاح** ذلك ان بداية مقام
النبوة تبتدي من بعد انتها مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شي
من اجزا النبوة فافهم **وقد** اطلع بعض علما العصر على بعض اخلاق
من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها اياما ثم اتاني بها وقال هذه اخلاق
لا تكون الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام انتهى فعذرته في ذلك وعلمت
انه لم يدخل مبادي طريق القوم اذ لو دخلها لعرف انها من جملة اخلاق
المريدين وكان لسان حاله يقول شي لم اذقه انا مع علمي الذي وصلت
اليه فكيف يذوقه جاهل من هولا الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح
وسبب ذلك اندراس العلم باخلاق القوم في هذا الزمان حتى لا يكاد العبد
يجد احدا من المتمشيخين منه يتخلق بشي من اخلاق القوم فكان ذكري
لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال
له اذا كنت قد عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعي التخلق
باخلاق كمل العارفين وكلما ذكرناه في هذا الكتاب كالسيف المحتوم لاصحاب

الرعونات

٢

الرعونات ولو انهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق
التي يزعمون انهم من اهلها وجلسوا على اسمهم فيها فاسال الله تعالى ان يحميه
منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به **فاذا رايت يا اخي**
في هذا الكتاب شيا من اخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق
قلم او استطراد او استشهاد وتانيس للمريدين ولم يزل يقع من المسالكين
هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيتقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا
خاص بالكمل فاذا ذاقوه ولاح لهم مقام اخر عرفوا ان الاول من مقام المريدين
فما برحت الارادة مع السالك في كل مقام ذاقه الى ان يلقى الله تعالى
فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي همم العارفين وهم مع الحق تعالى
على اول قدم فلم تنف لهم اعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى
ويويد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطايفة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
انه قال مكثت زمانا وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى
يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى ان وجدت الامر — امس
كما قالوا انتهى ثم ان اكثر من يقع في الغلط في ذلك المولعون لكتب
الدقايق من المتصوفة الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن
الولي كلما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته
او توسطه او نهايته ويسمعون كلما لم يذوقوه في الطريق مقاما للكمل
فاذا طالع الكامل في كتبهم اي اوليك المولعين عرف جهلهم ولولا ان
هولا المولعين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه
الا ما عمله او قاله في حال نهايته لان هذا الذي يصلح ان يكون منقبة له كما
فعلت انا ذلك في كتاب طبقات العلما والصوفية فلم اذكر عن احد منهم
الا ما قاله او عمله حال نهايته **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول — رحمه الله
اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسال ربه الزيادة في
العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه
اوتي علم الاولين والاخرين واعتقادنا ان الله تعالى اجاب دعاه وزاده على
علم الاولين والاخرين **نعلم** ان احدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى — امنت وصدقت
حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا
علمت ذلك فاياك ان تنكر على فقير سمعته يقول انا اعبد الله تعالى
لا خوفا من ناره ولا رجا لثوابه فان ذلك من مقام المبتديين في الطريق
لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر واكثر منه ليلا
ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه راى الفعال لله تعالى لا للعبد
ويسمع ندا الحق تعالى من قلبه بنحو ما من تعناه ومن اظلم ممن عبدني — رضي الله عنهم اجمعين
لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع فيخجل العبد
ويستحي من الله ان يعبد الله تعالى خوفا من نار او رجا لثواب لان احدا
لا يطلب قط على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من